

# المصالحة

إعداد د. عمرو خيرى عبدالله

أبريل 2018

## ما هو معنى المصالحة؟

1. أشار كريسبرج (Kriesberg) (1998:184) الى أن مصطلح "المصالحة": يشير عموماً إلى عملية عقد ترتيبات توافقية متبادلة بين المتخاصمين سواء على مستوى الافراد أو الجماعات وسواء كانت الخصومة سابقة او حالية. وكثيراً ما يشير المصطلح إلى علاقة يمكن وصفها بالودية، تنشأ عادة بعد تمزق في العلاقة ينطوي على الحاق الأذى الشديد بجانب واحد أو بصوره متبادلة على الأطراف كلها.
2. المصالحة هي فهم للطرفين , التوجه نحو أحد طرفي النزاع لوصف معاناة الطرف الاخر و كذلك العكس أي التوجه نحو الطرف الاخر لوصف معاناة الطرف الاول  
(Thich Nhat Hanh, Vietnamese Zen master)
3. **حسب تعريف IDEA** المصالحة هي هدف و عملية في نفس الوقت تركز على العلاقة, و هي عملية ديمقراطية بالضرورة , تركز على إشفاء علاقات سلبية سابقة عن طريق جعل الأطراف المتنازعة "تقوم ب فحص علاقاتهم السابقة وماضيهم العنيف"  
(IDEA.pdf)

## ما هي أهداف المصالحة ؟

1. المصالحة تمنع , نهائياً, استخدام الماضي كبذرة لنزاع جديد . المصالحة تعزز السلام , تكسر دائرة العنف, و تقوي المؤسسات الديمقراطية الحديثة المنشأة أو المطروحة حديثاً. وكون المصالحة عملية إعادة النظر الى الوراء فهي تقدم تجارب الاستشفاء الشخصية للناجين و إصلاح أو تعويض الظلم الذي وقع في الماضي و بناء أو إعادة بناء العلاقات الغير-عنيفة أو المسالمة ما بين الاشخاص أو المجموعات.

- هي ليست مجرد عملية , بل هي عملية طويلة الامد و لا وجود لحلول سريعة في عملية المصالحة فهي تأخذ وقتاً طويلاً و لا يمكن التحكم بسرعتها و نسبة تقدمها
- المصالحة عملية عميقة تتضمن الوصول الى شروط أو ضوابط في واقع غير مثالي وصعب ,تتطلب تغييرات في توجهاتنا و تطلعاتنا, في عواطفنا و مشاعرنا و حتى في اعتقاداتنا. و هذا التغيير العميق غالباً ما يكون تحدياً كبيراً و مؤلماً. و لا يمكن تسريعه أو فرضه.

- المصالحة عملية واسعة جداً, و إن كانت تركز على الذين عانوا بشكل مباشر و الذين سببوا المعانات , و لكنها تشمل أيضاً أطراف أخرى يمكن أن يكونوا طرف غير مباشر أو حتى يمكن أن لا يكونوا طرف في القضية . ذلك لأن المواقف و التوجهات و المعتقدات التي تدعم النزاع العنيف تظهر و تتوسع داخل المجتمع. إذاً فلا بد من التعامل معها على هذا المستوى الواسع. و كنتيجة لكل ما سبق هناك عنصران في عملية المصالحة , عنصر فردي مهم و عنصر جماعي أو مجتمعي يتطلب مسائلة التوجهات و المواقف و الاحكام المسبقة (التحيز) و الصور النمطية السلبية التي تتطور داخل المجتمع في أثناء النزاع و التي تُشكل " العدو " .

(IDEA.pdf)

2. التعريفات الحديثة للمصالحة تؤكد على وجود مدى واسع من العمليات على المستويين الكلي والجزئي (Macro and Micro). و هذه العمليات تتضمن تطوير رؤية مشتركة لمجتمع ترابطي و عادل يعترف و يتعامل مع الماضي , يبني علاقات ايجابية, يمهد لتغيرات ثقافية وموقفية مهمة وأخيراً يحدث تغييرات جوهرية في المجالات السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية (Hamber & Kelly,2005)

3. الهدف الرئيسي للمصالحة هو أن نجتمع مع بعض طرفين متعارضين على مسار السلام والذي يسمح لهم بالتعايش معاً . و ما يجب التسليم به هو أن نعرف أنه لا يمكن التخلص من مشاعر الشعور بالأذى. بل بدلاً عن ذلك يجب ادخال أو تقديم شعور جديد وهو الاخوة عن طريق جمع الاطراف المتنازعة معاً من أجل بناء مستقبل مسالم جديد للجميع . مستقبل يتم بناءه و التخطيط له من قبل الطرفين.

### من الممكن أن تتعامل المصالحة مع ثلاثة تناقضات :

- أولاً و بشكل عام المصالحة تعزز اللقاء بين التعبير المفتوح عن الماضي الاليم من ناحية, و البحث عن مستقبل تشاركي أو ترابطي طويل الامد من ناحية أخرى .
- ثانياً في الوقت الذي توفر فيه المصالحة مساحة لتلاقي الحقيقة و الرحمة, فهي تضيف دعم للكشف عن ما حدث وفي نفس الوقت الحاجة للعفو عما حدث بغية تجديد العلاقات.
- ثالثاً بينما تسعى المصالحة لدعم السلام والعدالة في المكان و الزمان المناسبين، تقوم بالربط بين جبر أو إصلاح الخطأ وبين بناء تصور مشترك لمستقبل مترابط (p. 20) (Paradise\_Lost\_or\_Pragmatism.pdf)

ما هي عناصر المصالحة؟ من يقوم بها، ما هي الخطوات و النشاطات المحددة التي يتقاسمونها و ما هي الديناميكيات التي تتضمنها العملية؟

1. عملية المصالحة تتم عن طريق أفراد ذوي مصداقية أو مؤسسات حكومية، مدنية أو دولية. و من أساليبها الاستعانة بطرف ثالث محايد و إعطاء الفرصة للطرفين للتعبير عن الاذى الذي لحق بهم و للتأكيد على خطأ أفعالهم وان لا مجال لتكرارها ثانية (gmu.edu). توقيت هذه العملية محوري و في غاية الاهمية على المستوى الوطني . حسب رأي Joseph Montville محاولة القيام بهذه العملية خلال فترة التناحر يمكن ان يعصف بعملية المصالحة.

(the-healing-function-in-political-conflict-resolution-joseph-montville.pdf)

2. غالباً ما يفترض بأن مفاهيم مثل العدالة و المصالحة ( التسامح أو المسامحة) هي مفاهيم متعارضة. لكن و مهما بدوا متعارضين فإن المصالحة تعني إستكشاف العلاقة الفريدة و المعقدة بين المفاهيم المذكورة آنفاً بدلاً من تقديم كل منها و كأنها الخيار الوحيد لمجتمع خارج لتوه من نزاع . إذا أردنا تأهيل مجتمعات منقسمة بشكل عميق علينا التعامل مع هذه التناقضات . ولهذا من المهم التعامل مع مفهوم المصالحة على أنها عملية تنازعية بدلاً من فهمها و كأنها نتيجة متناغمة و نفس المفهوم ينطبق على الصفح (Paradise\_Lost\_or\_Pragmatism.pdf).

3. حسب رأي Huyse (2003) هناك حاجة الى أدوات مختلفة لتطوير عملية مصالحة واسعة النطاق على المستوى السياسي و كالتالي :

- سرد الحقيقة
- التعويض
- عدالة تصالحيه
- عمليات تعزيز الإشفاء و المصالحة

يقسم Huyse المصالحة الى ثلاثة مراحل:

- استبدال الخوف بالتعايش السلمي
- بناء الثقة
- التعاطف

و بحسب رأي Huyse المرحلة الاخير تحتاج أن تكون مصاحبة ببناء الديمقراطية ونظام جديد على المستوى الاجتماعي و الاقتصادي . و يؤكد كذلك أن التعاطف لا يعني بالضرورة التسامح أو الانسجام المطلق، كما لا يستبعد إستمرار الشعور بالغضب. هذا النهج يتلاءم مع التطورات الاخيرة التي طرأت على "العدالة الانتقالية" إذ يكون مفهوم المصالحة (و لا يشمل بالضرورة فكرة الصفح) حاضر و بشكل كبير . هنا تجد المصالحة نفسها في وسط مناقشات واقعية برجماتية عن التسويات السياسية و درجة العدالة التي يمكن تحقيقها في البلدان التي تتعافي من النزاعات.

- **إحلال التعايش السلمي محل الخوف:** تعني عدم البحث عن الانتقام . و هذا يستدعي أولاً أن يتم تحرير الضحايا و الجناة من عزلتهم و الشفقة على أنفسهم بسبب ما خسروه في النزاع عن طريق خطوط تواصل مفتوحة بينهم . ثانياً يجب ان يحصل كلا الطرفين على بيئة آمنة مع وعود بسلامتهم الجسدية . و بدء هذه العملية يقع على عاتق الحكومات و منظمات المجتمع المدني و كذلك المؤسسات الدينية .
- **بناء الثقة:** هذه المرحلة تمثل قبول انسانية أطراف النزاع و إعادة تجديد الثقة فيما بينهم . وكذلك فعلى الطرفين التحرر من فكرة أن الطرف الآخر هو الطرف الشرير و أن يسمحوا لسلطة غير حزبية بإحلال العدالة على الجناة على مستوى فردي و ليس جماعي .
- **التعاطف :** هذه المرحلة مهمة جداً و يجب التعامل معها بحذر لأنه اذا تم الضغط بقوة على الضحية للصفح عندما يكون غير مستعداً لذلك أو عندما لا يعبر الجاني عن تأنيب الضمير أو الندم فهذا قد يؤدي الى انهيار العملية السابقة بأكملها. و يجب أن يتم التفريق بين الاساطير و الحقائق و من المهم أن يكون الطرفان على استعداد للإستماع الى الاسباب التي أدت الى الكره فيما بينهم .

و في هذه المراحل الثلاثة من الضروري أن يعمل الطرفان سوياً نحو بناء مستقبلهم الديمقراطي و ان يتوصلوا الى شروط حول صيغة نهائية و الشكل النهائي الذي يجب أن يكون فيه مجتمعهم.

و من هذه النقطة تبدأ مرحلة مكونة من أربعة خطوات ترسخ المصالحة : الإشفاء , العدالة, سرد الحقيقة و التعويض .

- **يعرف الإشفاء** على انه أي إستراتيجية أو عملية أو نشاط يؤدي الى تحسين الصحة النفسية للأفراد بعد نزاع عنيف , يتم التركيز هنا على الافراد و الجماعات . و تتضمن عملية

الإشفاء ثلاث خطوات ضرورية . أولاً فهم السياق الثقافي و الاجتماعي للنزاع و توجيه الخطاب الى الافراد ككل . ثانياً الاستفادة من المصادر المحلية القائمة و بناء العملية عليها ثم تقييم فعاليتها. ثالثاً من المهم أن نفهم أن جزء مهم من الإشفاء هو سرد الحقيقة و الاعتراف بالأعمال الوحشية المرتكبة و تقديم الجناة الى العدالة . هناك عمليات إشفاء متنوعة يمكن أن يتم ادراجها في المجتمع و منها : البرامج النفسية, الارشاد الفردي و الدعم , تدريب المجتمعات المحلية على مهارات الدعم النفسي , مجاميع الدعم الذاتي , و أساليب إشفاء رمزية . الهدف النهائي (و الاساسي) للإشفاء هو التحول من "ضحية" الى "ناجي" .

● **العدالة** ضرورية للتعايش السلمي و الثقة و التعاطف و التقاسم الديمقراطي للسلطة. العدالة يمكن أن تكون انتقامية مبنية على الادعاء القضائي , أو تصالحية مرتكزة على الوساطة و لجان تقصي الحقائق التي تؤسس للعدالة التاريخية و سياسات التعويض التي تهدف الى العدالة التعويضية .

● **سرد الحقيقة** عن طريق لجان تقصي الحقائق يمكن أن يكون ذو تأثير ضعيف على الناجين ولكنه ضروري من اجل كتابة (سرد) التاريخ بصورة صحيحة و كذلك لكي يشعر الجناة بمسؤوليتهم على الجرائم المرتكبة . سرد الحقيقة يعطي صوت للضحايا و يمنحهم الفرصة لحضور (مشاهدة) العملية القضائية . المجازفة هنا أن الالم قد يتجدد و جمره العنف يمكن أن تشتعل من جديد .

● **التعويض** يكون بأشكال مختلفة منها:

○ حقوق التعويض و سياسات التعويض، على سبيل المثال "شهادات الاختفاء القسري" الصادرة في الارجننتين لمساعدة عائلات المفقودين للتعامل مع القضايا القانونية المتعلقة بالميراث.

○ التدابير الجماعية و الفردية ولكن عادة ما تكون جماعية مثل حق العناية الطبية , التعليم , البطالة , لأن توجيهها فردياً يكون غير مجدي .

○ تدابير التعويضات المالية و غير المالية. و من التعويضات الغير مالية إعادة منح الجنسية، إصدار شهادات وفاة المفقودين، تسهيل إجراءات استخراج الرفاة و إعادة دفنهم و شطب السجلات الجنائية.

○ تدابير إحياء الذكرى و الإصلاح . و تهدف تدابير إحياء الذكرى الى كشف همجية الجناة و إظهار معاناة الضحايا . بينما تسعى تدابير الإصلاح الى النظر للمستقبل بإحداث تغييرات اجتماعية واقتصادية لصالح الفئات التي تعاني. بصفة عامة لا بد

من أن يؤخذ بنظر الاعتبار سياق النزاع بكامله عند إتخاذ أي تدبير تعويضي سواء كان قضائياً أو غير قضائي.

### ما الذي يدعم المصالحة و ما الذي يعيقها ؟

1. العوائق العامة للمصالحة من الممكن أن تتضمن امتناع طرف من أطراف النزاع عن الاعتراف بالأذى الذي سببه أو أن كلا الطرفين غير مستعدين لمسامحة بعضهم . لذلك فإذا ساد شعور "نحن ضدهم" فإن فرصة نجاح عملية مصالحة حقيقية تكون ضئيلة .
2. الذاكرة تلعب دوراً رئيسياً في تفادي نزاعات مستقبلية ولكنها سلاح ذو حدين . تجاهل الماضي بكامله يفتح الباب على مصراعيه للتاريخ ليعيد نفسه لأنه يعني إنكار لمعاناة الضحايا و انكار للأعمال الوحشية المرتكبة من قبل الجناة . والمبالغة في تذكر الأحداث يمنع التنام جروح الضحايا(IDEA.pdf) .

### أمثلة على تطبيق المصالحة :

- اتفاق الجمعة الطيبة في ايرلندا
- تقارير الحقيقة و المصالحة في جنوب أفريقيا
- اعتذار رئيس الوزراء البريطاني توني بليير عن المجاعة الايرلندية.
- اعتذار كلنتون عن تجارة العبيد
- اعتذار الكنيسة الكاثوليكية لليهود لفشلها في مواجهة النازية في الحرب العالمية الثانية (Paradise\_Lost\_or\_Pragmatism.pdf)
- محاكم ( Gacaca ) في روندا
- غواتيمالا (IDEA.pdf)

- Reconciliation After Violent Conflict: A Handbook, 2003  
Institute For Democracy And Electoral Assistance  
<http://www.un.org/en/peacebuilding/pbso/pdf/Reconciliation-After-Violent-Conflict-A-Handbook-Full-English-PDF.pdf>  
Abbreviation: IDEA
- Forgiveness and Reconciliation: Paradise Lost or Pragmatism?, 2007  
Brandon Hamber  
[http://uir.ulster.ac.uk/9342/1/Paradise\\_Lost\\_or\\_Pragmatism.pdf](http://uir.ulster.ac.uk/9342/1/Paradise_Lost_or_Pragmatism.pdf)  
Abbreviation: PLOP
- The Healing Function In Political Conflict Resolution, 2008  
Joseph V. Montville  
<http://abrahamicfamilyreunion.org/wp-content/uploads/2008/12/the-healing-function-in-political-conflict-resolution-joseph-montville.pdf>  
Abbreviation: MONT
- Peace Building Through Reconciliation, 2000  
Charles Lerche  
[http://www.gmu.edu/programs/icar/ijs/vol5\\_2/lerche.htm](http://www.gmu.edu/programs/icar/ijs/vol5_2/lerche.htm)  
Abbreviation: PBTR